مما سواك واحفظني بك بحفظك للذكر حتى لا انساك يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى
نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك الى غيرك يا اكرم الاكرمين يا ارحم الراحمين يا الله يا من وسع كل شيء علما
عليك توكلت كما توكل شعيب نبيك عليه السلام حين اخبرت عنه لما قال الملا الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا
وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فهذا هو
حقيقة التوكل في الايمان لانه توكل في ايمانه على الله تعالى لان المعرفة بالله تقتضي ان يعرف ان الله
له ان يفعل به ما يشاء فتوكل على الله في ايمانه في قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا وقد ورد عن المسيح عليه السلام انه قال انتم معاشر
الحواريون تخافون الذنوب ونحن نخاف الكفر وكذلك روي عن موسى عليه السلام انه قال
يا رب انك لرب عظيم لو شئت ان تطاع لاطعت وانت وذلك تعصى فكيف هذا يا رب فاوحى الله
تعالى الله لتنتهين عن مسالتك هذه فانتهى موسى صلى الله عليه وسلم ثم ان عزيرا سال ربه تعالى
هذا السوال الذي سال موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسالتك هذه
فاعاد السوال فاوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسالتك هذه او لامحونك من ديوان النبوة
ذكره البيهقي ومن ان يخفي ما يشاء ويظهر ما يشاء وسالك تفقهه عن الحدث وتلف
بمحوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعدتهم الانبياء عليهم السلام فكان الحوالة الى الله
تعالى يفعل ما يشاء ولا حجر على مشيئته الله تعالى لان الحجر عليها محال والحكم لا يحكم على
حاكمه والعلم لا يحكم على عالمه والمخلوق لا يحكم على خالقه فلذلك قال الله تعالى جل من
مملكه من الله شيا ان اراد ان يهلكك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا وكذلك
ذكر في الاستثناء في اهل النعيم واهل الجحيم بعد دخول الجنة والنار وذلك ان الله تعالى
اخبر عما له فعله وان لم يفعله فلله فعل ذلك وما فعله وان شا فعله ولان الله تعالى شرع
الشرايع والشرايع عبثيات الله تعالى لا انها عليه لنا فهو يحكم ولا يحكم عليه ويقع الفرق عندنا
بين الامر والارادة وارادة الامر وامر الارادة فارادة الله تعالى بالامر فمعناه اراد ان يامر
عبده ولا اراد منه الفعل فلم يقع الفعل وامر الارادة جاز ان يامر بالنفوذ فيما شا نفوذه
تعالى بما امرنا بشي اذا اردناه ان يقول له كن فيكون واذا وافق امر الارادة ارادة الامر
في العبد كان طايعا مخصصا واذا لم تجر عليه الارادة الامر كان عاصيا والارادة من الله تعالى
واحدة والطاعة والمعصية ينسبان للعبد عند تلبسه بالاتصاف والاعمال وجريانها
على جوارحه بحسب نيته وقصده المخلوق فيه ولا عذر له في ذلك ولا هو يعذر غيره اذا
في حقه ضد رتبة ما يشينه وصفة العدل تقتضي ان تحكم عليك بما تحكم به على غيرك وكما انك تحب
ان يطيعك عبدك وتغضب اذا عصاك فلا تجعل لنفسك من الحق على عبدك ما لا تجعله
على نفسك لربك جل وعلا افتحب ان يطيعك عبدك ويتعصى الله تعالى عبده هذا مع كون ملكك

له مجازي

له مجازي وملك الله تعالى ملك حقيقي اما لو غبت عن افعالك وافعال الخلق بشهودك الفعل من الله تعالى
ولم تشهد لغيره فعلا وغبت في شهود الارادة من الله تعالى واصطلك الشهود وغيبك عن الوجود
لم يعد رتبتك ما تخالف امره ولم تواخذ غيرك بما يعد رتبة في حقك ولما واخذك الشارع عند
غيبتك عن الخلق وحضورك مع الحق ودهول عقلك عن العلوم وشواهد الرسوم والحقيقة لكنت
في حكم الشرع غير مخاطب كمستور العقل والنايم او الصبي الذي لم يبلغ الحلم وكما انك لو وقعت
بين يدي ملك من الملوك وبين يديه من الجواري الحسان الصور ونفسك تشتاق اليهن وهو يرقبك
بنظره ويلاحظك باعينه في حركاتك وسكناتك هل كنت تعرض عن الملك وتغازل تلك الجواري
وتجاهرهن ولا تحتشمهن وتفعل بهن الفعل المعروف الذي في العوايد من وطي او غيره فاذا علمت
من نفسك انك لا تستطيع ذلك بحضرة هذا الملك فلا تجعل ربك دون رتبة الملك في قلبك
فانظر الى هذا القياس بل لو نظر اليك طفل وانت تقصد ارتكاب معصية لاستحييت منه
افلا تستحيي من الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فقد ورد يا بن ادم اذا هممت
بمعصية فتذكر بانك وبين الناس فلو اطلع عليك طفل لاستحييت منه او كنت اهون الناظرين عليك
واذا عرفت هذا من نفسك فلا مناص الى خارج عنك قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
فعليك بالمواقفة في جميع احوالك بحسب الجهد والطاقة فان وقع منك ما نهى الله تعالى عنه
فبادر بالتوبة والندم والانخلاع عن الذنب بالكلية والعزم الجازم وبان لا تعود ابدا حيث
يغنيك ذلك العزم عن جوار الوقوع فلا تنفع في خاطرك ذلك عند هذه التوبة وحقق العزيمة
واصدق النية وانصح التوبة ولو قطعت اربا اربا فيما عاهدت الله عليه جل وعلا واياك
والاستغفار الكذابين الذين يستغفرون بظواهر القلوب مع كون الشهوات في النفوس
ولا يحققون النية في الصدق مع الله تعالى والانخلاع الحقيقي ويقنعون بان يقولوا استغفر الله
ظاهرا فقد ورد يا عبدي تعصيني بالليل فاذا اصبحت خادعتني بالاستغفار الست الذي
خلقت الخديعة والمكر فاذا استغفرتوني فاستغفروني بالانخلاع عن الذنب فاياك وتخادعك
لنفسك فقد قال الله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فالمرض المتشبه بالفقراء واهل الطريق الى الله تعالى في بعض الزي
واللباس والصفات الظاهرة مع خلو الباطن من ذلك كله والمخادعة للناس كمن يؤذي غريمه او
صاحبه او صديقه باخذ الاذى في الاقوال والافعال ثم يخدعه بكشف راسه ويستغفر له
والباطن منطوية على اقبح ما فعل او لا عهد انخداع لنفسه والنصيحة ان يعزى ذلك الى اهل الطريق
ولم يات لنا عن الله تعالى ولا عما ارسل به رسوله ان التوبة كشف الراس دون ما يتصف به القلب
من التبري من تلك الاوصاف المذمومة والاتصاف بالاوصاف المحمودة بل لقد يلتقي عن غير واحد
ورعا سمعته يقول يفعل كذا اولد او يفعل زيد كذا اولد او ما ثم الا كشف الراس وقول
استغفر الله فانظر رحمك الله الى هذه المقاصد الذميمة المبعدة عن جناب الله تعالى ادلعصور
الله تعالى بوصف الطاعة ويبعد ورعه بوصف التوبة ويستعلون اوصاف الخير الظاهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)